العربية في عصر الثورة الحاسوبية بين التعريب والتغريب

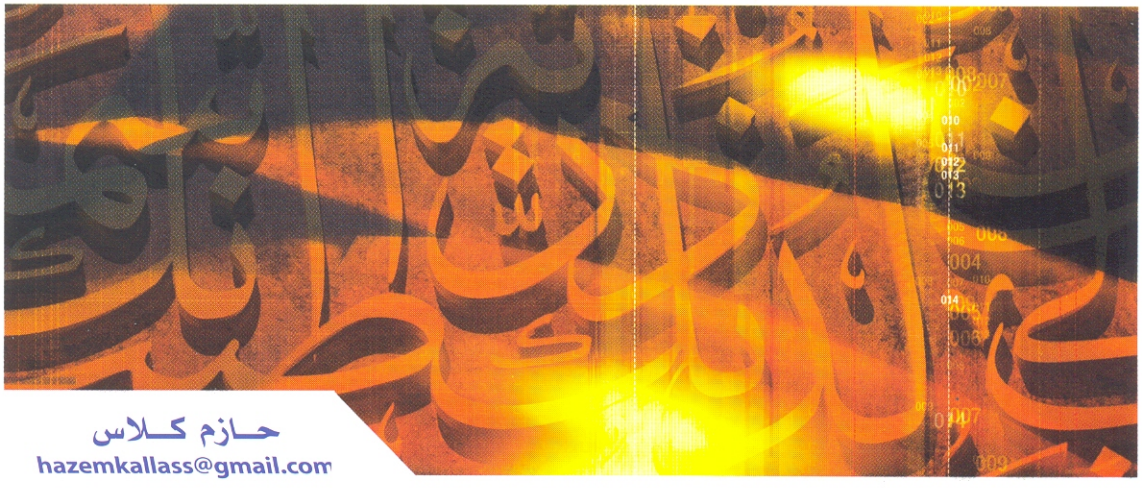

حـازم كـلاس
hazemkallass@gmail.com

هناك الكثير من الكتب و الابحاث و الدراسات التي كتبت واعدت و مرتبطة بشكل او باخر بموضوع مقالنا هذا و منها على سبيل المثال لا الحصر:

- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للاستاذ مازن المبارك
- اللغة العربية و الحاسوب للدكتور نبيل علي
- العرب و العربية في عصر الثورة الحاسوبية للاستاذ فداء ياسر الجندي

وهناك ايضا الكثير من التجارب و الحالات التي عاشها وعايشها الكثيرون منا.

ليس انسلاخا:

ورفعا لاية افتراضات مسبقة علينا القول و التاكيد على ان استخدامنا للغات الاجنبية -وخاصة الانكليزية- في مجال التعلم و التعليم و خصوصا العلوم الحاسوبية ليس انسلاخا من جلدنا وشخصيتنا ولغتنا ولا اقلال من شان اللغة العربية وانما هو تاكيد على ضرورة تعلم اللغة الاجنبية للتمكن من مواكبة اخر التطورات العلمية في المجالات المختلفة و خاصة عالم الاتصالات و تقانات الحاسوب المتسارع بشكل كبير جدا فالجميع يعرف تماما ان علم الحاسوب و كل ما نتج و ينتج عنه او كل ما يرتبط و يتعلق به انما هو علم نشا و تطور في الغرب اضافة الى ان اللغة العالمية الاولى و الاكثر انتشارا في العالم هي اللغة الانكليزية لذا فاننا حين ندعو الى الاستفادة من اللغة الانكليزية في التعلم و التعليم لا نقصد بذلك اهمال او تناسي اللغة العربية و دورها الاساسي في حياتنا اليومية و العملية و العلمية ايضا ، بل على العكس تماما ، لاننا ندرك ان لا يمكن لامة ان تبحر في دنيا العلوم و تخوض غمار التجارب العلمية و ان تدخل عصر التقدم و التطور الا بيد ابنائها و لكن هذا ليس مرهونا -حسب راينا- باللغة العربية لان خوض غمار

هذه المجالات المرتبطة بالعلوم الحاسوبية يتطلب حتما اتقان لغة اجنبية بشكل جيد و خاصة الانكليزية

تعلم اللغات الاجنبية و التعليم بها :

لست من دعاة التغريب و لكنني ايضا لست مع اعطاء اللغة العربية الاهتمام الزائد بحيث يؤدي ذلك الى نسياننا للمصطلح الانكليزي و ما يجعلني اشير الى هذه النقطة هو ما وصل اليه البعض من عدم الاكتراث باللغة الاجنبية الى الحد الذي ادى بهم الى نسيان المصطلح الانكليزي و بالتالي عدم تمكنهم من التواصل مع التطورات العلمية الا اذا قدمت لهم باللغة العربية.

وهنا تجدر الاشارة الى الفرق الكبير بين تعلم اللغات الاجنبية والتعليم بها فتعلم اللغات الاجنبية هو امر ضروري و على غاية من الاهمية لانه يمكن الانسان -كما اشرنا- من التواصلمع عوالم اخرى و يفتح له نوافذ جديدة للتعرف على اخر ما وصلت اليه التطورات العلمية و الحضارية في الثقافات المختلفة اما التعليم باللغات الاجنبية فهو امر هام ايضا ولكن اهميته تكمن في خطورته حيث ان التعليم باللغات الاجنبية يجعل الطالب يعيش في جو قد يكون بعيدا على الجو اليومي والحياتي الذي يعيش فيه ببلده وهذا ما يؤدي الى ابتعاده عن مواكبة التطورات التي يمر بها بلده و هذه حالة من التفريط غير المطلوب في الاعتماد على اللغات الاجنبية

تجارب بعض الجامعات العربية :

وفي معرض حديثنا عن اللغات الاجنبية و تعلمها او التعليم بها تجدر بنا الاشارة الى بعض تجارب الجامعات العربية -ومنها على سبيل المثال الجامعات السورية و السودانية- فقد اعتمدت هذه الجامعات على التعليم باللغة العربية الام و هذا -كما اوضحنا- افضل دون شك من الاعتماد على التعلم بلغة اجنبية صرفة، ولكن اهتمام هذه الجامعات باللغة العربية و تاكيدهم على تعريب جميع الكتب الجامعية التي تدرس في الكليات ادى الى عدم اطلاع العديد من الطلاب على المصطلح الاجنبي المرافق للمصطلح العربي، و هذا ما يمكن اعتباره نقص في التعلم بل و نقص خطير جدا.

فلننظرالى التاريخ :

هنا قد يشن علينا بعض الغيورين على على اللغة العربية حرب طاحنة لخوفهم منا بان نؤدي الى تدمير اللغة العربية بشكل او باخر ولكننا نطمانهم باننا غيورون على اللغة العربية جدا وان ما نهدف اليه هو التاكيد على ان اتقان الباحث و الدارس الاكاديمي بشكل خاص للغتين او اكثر يجعله من المطلعين والمواكبين بشكل اكبر لكافة التطورات و المستجدات على الصعيد العلمي و الحاسوبي و ذلك لتنوع مصادره في الحصول على المعلومات اضافة الى ان ذلك قد يمكنه من اسداء خدمات جليلة من خلال الترجمات التي قد يقوم بها فيخدم بذلك القارئ العربي و يغني المكتبة العربية .

بل ان اتقانه للغة اجنبية اخرى سيحقق له انتشارا اكبر وبالتالي فانه سيقدم خدمات اوسع للبشرية جمعاء من خلال التاليف ، ونضرب على ذلك مثلا... عندما كانت مفاتيح الحضارة والعلم بايدينا نحن العرب تسابق غير العرب لتعلم اللغة العربية لكونها لغة علم و حضارة و تمكنوا بتعلم للغتنا من الاطلاع على اخر تطورات العلم ليقوموا بعد ذلك بتطويرها بانفسهم و هذا هو حالنا اليوم مع اللغة الانكليزية .. وفي تاريخنا الاسلامي العريق نماذج عديدة تؤكد مقولتنا هذه مثل: ابن سينا وسيبويه و... من غير العرب الذين ذاع صيتهم و حفظت اخبارهم لانهم ادركوا اهمية الاستفادة من اللغة العربية في ذلك الوقت مع الاشارة الى ان استخدامهم اللغة العربية للتعلم و التاليف لم يثنهم عن وضع مؤلفات مختلفة بلغاتهم الاصلية

خصائص مهمة للغات الاجنبية :

لا شك بان اللغة العربية هي اللغة الافضل و الاكثر قدرة على التعبير و هذا ماقاله تعالى : " انا انزلناه بلسان عربي مبين " ولكن للغات الاجنبية -وخاصة الانكليزية- ايضا العديد من الخصائص التي تميزها عن غيرها- كالعربية -فالاختصار- على سبيل المثال -خاصية هامة تتمتع بها الانكليزية عن غيرها فاعتماد مصطلح (CD) بدلا من (Compact Disk) وكلمة (Internet) بدلا من (International Net) و... يجعل استخدامها اكثر سلاسة و سهولة و خاصة اثناء المحادثة .

الكتب العربي :

اما بالنسبة للكتب المطبوعة فان اعتماد المصطلح العربي هو الاساس مع ضرورة التاكيد و الاصرار على وجود المصطلح الاجنبي و التركيز عليه و التذكير به بشكل دائم ليكون الطالب او الباحث على تواصل و تماس مستمر مع المصطلحات الاجنبية

خلاصة :

واخير اود ان اخلص الى أن اللغة العربية ليست لغة أدب وشعر ومعلقات فقط بل انها لغة متطورة و متجددة ايضا وقادرة -دون شك- على استيعاب العلوم المختلفة قديمها وحديثها ومنها العلوم الحاسوبية ولكن تعلم اللغات الاجنبية والاستفادة منها بهدف توسيع دائرة اطلاعنا على معارف الامم الاخرى ومال توصولوا اليه في مختلف المجالات امر على قدر كبير من الاهمية .